

أضواء البيان

@ 141 @ .

وقوله في سورة اقرأ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } ، وتكرارها { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَسْمَاءُ كَرَمٌ } ، لأن صفة الربوبية مشعرة بالإنعام . .
وقوله : { رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ } ، قال بعضهم : إن الاستغفار عن ذنب فما هو . وتقدم الكلام على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند قوله تعالى : { وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ } . .
ومما تجدر الإشارة إليه أن التوبة دعوة الرسل ، ولو بدأنا مع آدم عليه السلام مع قصته ففيها { فَتَلَقَّ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَیْهِ } ، ومعلوم موجب تلك التوبة . .

ثم نوح عليه السلام يقول : { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمَن دَخَلَتْ بَيْتِي مُمْسِكًا وَآلِئَهُمُ الْغُرُوبُ } . .
وإبراهيم عليه السلام يقول : { وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَیْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } . .
وبناء عليه قال بعض العلماء : إن الاستغفار نفسه عبادة كالتمسيح ، فلا يلزم منه وجود ذنب . .

وقيل : هو تعليم لأمته . .
وقيل : رفع لدرجاته صلى الله عليه وسلم . .
وقد جاء في السنة ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : (توبوا إلى الله ، فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة) ، فتكون أيضاً من باب الاستكثار من الخير ، والإنابة إلى الله . .
تنبيه .

جاء في التفسير عند الجميع أنه صلى الله عليه وسلم منذ أن نزلت هذه السورة وهو لم يكن يدع قوله : (سبحانك اللهم وبحمدك) تقول عائشة رضي الله عنها : (يتأول القرآن) أي يفسره ، ويعمل به . .

ونقل أبو حيان عن الزمخشري أنه قال : والأمر بالاستغفار مع التمسح تكميل للأمر